

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ * يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۖ وَتَرَى
الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَّابِلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ۖ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ
مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ هَذَا بَلَّغُ النَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ
أُولُو الْأَلْبَابِ *

سورة الحجر

مكية إلا آية ٨٧ فمدنية وآياتها ٩٩ نزلت بعد سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ الْكُتُبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝ رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
مُسْلِمِينَ * ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ

الله عصم ووقى منه (فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله) يعنى وعد النصر على الكفار ، فإن قيل هلا قال يخلف
رسله وعده ، ولم قدم المفعول الثانى على الاول ؟ فالجواب أنه قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلا على
الإطلاق ، ثم قال رسله ليعلم أنه إذا لم يخلف وعد أحد من الناس ، فكيف يخلف وعد رسله وخيرة خلقه
فقدم الوعد أولا بقصد الإطلاق ، ثم ذكر الرسل لقصد التخصيص (يوم تبدل الأرض غير الأرض)
العامل فى الظرف ذوا انتقام أو محذوف ، وتبدل الأرض بأن تكون يوم القيامة بيضاء عفراء كقرصة النقي
هكذا ورد فى الحديث الصحيح (والسموات) تبدلها بانشقاقها وانتشار كواكبها ، وخسوف شمسها وقرها
وقيل تبدل أرضا من فضة ، وسما من ذهب وهذا ضعيف (وترى المجرمين) يعنى الكفار (مقرنين فى الأصفاة)
أى مربوطين فى الأغلال (سرايلهم) أى قصصهم والسربال القميص (من قطران) متعلق بمحذوف أى جعل
الله فيه ذلك وهو الذى تهبأه الإبل وللنار فيه اشتعال شديد ، فلذلك جعل الله قصص أهل النار منه (ليجزى)
يتعلق بمحذوف أى فعل الله ذلك ليجزى (هذا بلاغ) إشارة إلى القرآن أن إلى ما تضمنته هذه السورة
(ولينذروا) معطوف على محذوف تقديره لينصحوهم ولينذروا (ولينذروا) أى هذا الذكراولى
العقول وهم أهل العلم رضى الله عنهم

سورة الحجر

(نلك آيات الكتاب وقرآن مبين) يحتمل أن يريد بالكتاب الكتب المتقدمة ، وعطف القرآن عليها ،
والظاهر أنه القرآن وعطفه عطف الصفات (ربما) قرئ بالتخفيف والتسديد وهما لغتان ، وما حرف كافة
لرب ، ومعنى رب التقليل ، وقد تكون للتكثير ، وقيل إن هذه منه ، وقيل إنما عبر عن التكثير بأداة
التقليل على وجه التهم كقوله : قد نرى قلب وجهك فى السماء ، وقد يعلم ما أتم عليه ، وقيل إن معنى التقليل
فى هذه أنهم لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة لوجب أن يسارعوا إليه ، فكيف وهم يودونه مرارا
كثيرة ولا تدخل إلا على الماضى (يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) قيل إن ذلك عند الموت ، وقيل

مَعْلُومٌ ۖ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ۖ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ،
لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ * إِنَّا نَحْنُ
نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ۖ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ * كَذَلِكَ نَسْلُكُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ۖ وَلَوْ فَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۖ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ مُسْحُورُونَ ۖ

في القيامة ، وقيل إذا خرج عصاة المسلمين من النار ، وهذا هو الأرجح لحديث روى في ذلك (ذره) وما بعده
تهديد (كتاب معلوم) أي وقت محدود (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون) الضمير في قالوا
للكفار قريش ، وقولهم نزل عليه الذكر يعنون على وجه الاستخفاف ، أي بزعمك ودعواك (لو ما تأتينا
بالملائكة) لو ما عرض وتحضيض ، والمعنى أنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالملائكة معه (ما نزل
الملائكة إلا بالحق) رد عليهم فيما اقترحوا ، والمعنى أن الملائكة لا تنزل إلا بالحق من الوحي والمصالح ، التي
يريدها الله ، لا باقتراح مقترح واختيار كافر ، وقيل الحق هنا العذاب (وما كانوا إذا منظرين) إذا حرف
جواب وجزاء ، والمعنى لو أنزل الملائكة لم يؤخر عذاب هؤلاء الكفار ، الذين اقترحوا نزولهم ، لأن
من عادة الله أن من اقترح آية فرآها ولم يؤمن أنه يعجل له العذاب ، وقد علم الله ، أن هؤلاء القوم يؤمن
كثير منهم ، ويؤمن أعقابهم فلم يفعل بهم ذلك (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الذكر هنا هو القرآن
وفي قوله إنا نحن نزلنا الذكر رد الإنكارهم واستخفافهم في قولهم : يا أيها الذي نزل عليه الذكر ولذلك أكد
بنحن واحتج عليه بحفظه ، ومعنى حفظه حراسته عن التبديل والتغيير كما جرى في غيره من الكتب ، فولى الله
حفظ القرآن فلم يقدر أحد على الزيادة فيه ولا النقصان منه ولا تبديله بخلاف غيره من الكتب ، فإن حفظها
موكول إلى أهلها لقوله بما استحفظوا من كتاب الله (في شيع الأولين) الشيع جمع شيعه وهي الطائفة
التي تشيع لمذهب أو رجل (كذلك نسلك في قلوب المجرمين) معنى نسلك ندخله ، والضمير في نسلك
يحتمل أن يكون الاستهزاء الذي دل عليه قوله به يستهزئون أو يكون للقرآن أي نسلك في قلوبهم فيستهزؤا به ،
ويكون قوله كذلك تشبيها للاستهزاء المتقدم ، ولا يؤمنون به تفسيراً لوجه إدخاله في قلوبهم ، والضمير
في به للقرآن (وقد خلت سنة الأولين) أي تقدمت طريقتهم على هذه الحالة من الكفر والاستهزاء حتى
هلكوا بذلك ، ففي الكلام تهديد لقريش (ولو فتحننا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت
أبصارنا) الضمائر لكفار قريش المعاندين المحتوم عليهم بالكفر وقيل الضمير في ظلوا وفي يعرجون للملائكة
وفي قالوا للكفار ، ومعنى يعرجون يصعدون ، والمعنى أن هؤلاء الكفار لو رأوا أعظم آية لقالوا إنها
تخييل أو سحر ، وقرئ سكرت بالتشديد والتخفيف ، ويحتمل أن يكون مشتقاً من السكر ، فيكون
معناه أجبرت أبصارنا فرأينا الأمر على غير حقيقته أو من السكر وهو السد فيكون معناه منعت أبصارنا

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ۝ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ۝ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ۝ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاحِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِحَشْرِهِمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۝ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ ۝ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا لَكَ

من النظر (بروجا) يعنى المنازل الاثني عشر (إلا من استرق السمع) استثناء من حفظ السموات فهو في موضع نصب (من كل شيء موزون) أى مقدر بقدر ، فالوزن على هذا استعارة وقيل المراد ما يوزن حقيقة كالذهب والاطعمة ، والاول اعم وأحسن (ومن لستم له برازقين) يعنى البهائم والحيوانات ومن معطوف على معاش وقيل على الضمير فى لكم ، وهذا ضعيف فى النحو لأنه عطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض وهو قوى فى المعنى أى جعلنا فى الأرض معاش لكم وللحيوانات (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه) قيل يعنى المطر ، واللفظ اعم من ذلك ، والخزائن المواضع الخازنة ، وظاهر هذا أن الأشياء موجودة قد خلقت ، وقيل ذلك تمثيل ، والمعنى وإن من شيء إلا نحن قادرون على إيجاده وتكوينه (بقدر معلوم) أى بمقدار محدود (وأرسلنا الرياح لواحح) يقال لقحت الناقة والشجرة إذا حملت فهى لافحة وألقحت الريح الشجر فهى ملقحة ولواحق جمع لافحة ، لأنها تحمل الماء أو جمع ملقحة على حذف الميم الزائدة (ولقد علمنا المستقدمين) الآية : يعنى الأولين والآخرين من الناس ، وذكر ذلك على وجه الاستدلال على الحشر الذى ذكر بعد ذلك فى قوله وإن ربك هو يحشرهم لأنه إذا أحاط بهم علماً لم تصعب عليه إعادتهم وحشرهم ، وقيل يعنى من استقدم ولادة وموتاً ومن تأخر ، وقيل من تقدم إلى الإسلام ومن تأخر عنه (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال) الإنسان هنا هو آدم عليه السلام ، والصلصال الطين اليابس الذى يصلصل أى يصوت وهو غير مطبوخ فإذا طبخ فهو نخار (من حمأ مسنون) الحمأ الطين الأسود ، والمسنون المتغير المذنب ، وقيل إنه من أسن الماء إذا تغير ، والتصريف يراد هذا القول ، وموضع من حمأ صفة لصلصال : أى صلصال كائن من حمأ (والجان خلقناه) يراد به جنس الشياطين ، وقيل إبليس الأول ، وهذا أرجح لقوله من قبل وتناسلت الجن من إبليس وهو للجن كآدم للناس (السموم) شدة الحر (خالق بشرا) يعنى آدم عليه السلام (ونفخت فيه من روحي) يعنى الروح التى فى الجسد ، وأضاف الله تعالى الروح إلى نفسه إضافة ملك إلى مالك أى من الروح

أَلَا تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لَا يَجِدُ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاسِلٍ مِنْ حَمٍ مَسْنُونٍ * قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعُثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزِينَ لَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ * إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ * آمَنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى أَسْرَرٍ مُتَقَابِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ * نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ * وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَالِمٍ * قَالَ أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمِ تَبَشِّرُونَ * قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ * قَالَ وَمَنْ

الذى هو لى وخلق من خالق ، وتقدم الكلام على سجود الملائكة فى البقرة (فاخرج منها) أى من الجنة أو من السماء (قال رب) يقتضى إقراره بالربوبية وأن كفره كان بوجه غير الجحود ، وهو اعتراضه على الله فى أمره بالسجود لآدم (إلى يوم الوقت المعلوم) اليوم الذى طلب إبليس أن ينظر إليه هو يوم القيامة ، وقيل الوقت المعلوم الذى أنظر إليه هو يوم النفخ فى الصور النفخة الأولى حين يموت من فى السموات ومن فى الأرض وكان سؤال إبليس الانتظار إلى يوم القيامة جهلامنه ومغالطة إذ سأل مالا سبيل إليه لأنه لو أعطى ماسأل لم يمت أبداً لأنه لا يموت أحد بعد البعث فلما سأل مالا سبيل إليه : أعرض الله عنه ، وأعطاه الانتظار إلى النفخة الأولى (فبما أغويتى) الباء للسببية أى لا غوينهم بسبب إغوائك لى ، وقيل لأنفسهم كأنه قال بقدرتك على إغوائى لا غوينهم ، والضمير لذرية آدم (قال هذا صراط على مستقيم) القائل لهذا هو الله تعالى ، والإشارة بهذا إلى نجاة المخلصين من إبليس وأنه لا يقدر عليهم أو إلى تقسيم الناس إلى غوى ومخلص (إلا عبادك) يحتمل أن يريد بالعباد جميع الناس ، فيكون قوله إلا من اتبعك استثناء متصل أو يريد بالعباد المخلصين فيكون الاستثناء منقطعا (وإن جهنم لم وعدهم) الضمير للغاوين (لها سبعة أبواب) روى أنها سبعة أطباق فى كل طبقة باب ، فأعلاها المذنبين من المسلمين والثانى لليهود ، والثالث للصارى ، والرابع للصائبين والخامس للمجوس ، والسادس للمشركين ، والسابع للمنافقين (ادخلوها) تقديره يقال لهم ادخلوها والسلام يحتمل أن يكون التحية أو السلامة (إخواناً) يعنى أخوة المودة والإيمان (مقابلين) أى يقابل بعضهم بعضاً على الأسرة (نصب) أى تعب (نبي عبادى) الآية : أعلمهم والآية آية ترجية وتخويف (ونبئهم عن ضيف إبراهيم) ضيف هنا واقع على جماعة وهم الملائكة الذين جاؤا إلى إبراهيم بالبشرى (وجلون) أى خائفون ، والوجل الخوف (لا توجل) أى لا تخف (إنا نبشرك بغلام عليم) هو إسحاق (قال أبشرتموتى على أن مسنى الكبير) المعنى أبشرتموتى بالولد مع أننى قد كبر سنى ،

يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ . قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ * قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ .
إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ . إِلَّا أَمْرًا نَقْدِرْنَا إِنَّمَا لِلْمُتَّقِينَ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ . قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ . قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ . وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * فَاسْرِ
بَاهْلِكَ بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ . وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ
الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ . وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ . قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا
تَفْضَحُونَّ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونَّ ، قَالُوا أَوْ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ * قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ .
لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ * فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ . فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَاقِلَهَا وَآمَطْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً

وكان حينئذ ابن مائة سنة ، وقيل أكثر (فيم تبشرون) قال ذلك على وجه التعجب من ولادته في كبره أو على وجه
الاستبعاد ، ولذلك قرئ تبشرون ، بتشديد النون وكسرها على إدغام نون الجمع في نون الوقاية وبالكسر
والتحفيف على حذف إحدى النونين وبالفتح وهي نون الجمع (قالوا بشركك بالحق) أي باليقين الثابت
فلا تستبعده ولا تشك فيه (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) دليل على تحريم القنوط ، وقرئ يقنط بفتح
النون وكسرها وهما لغتان (قال فما خطبكم) أي ما شأنكم وبأي شيء جئتم (إلى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط
(إلا آل لوط) يحتمل أن يكون استثناء من قوم لوط فيكون منقطعاً لوصف القوم بالاجرام ، ولم يكن آل لوط مجرمين
ويحتمل أن يكون استثناء من الضمير في المجرمين ، فيكون متصلاً كأنه قال إلى قوم قد أجزوا وكلهم إلا آل لوط فلم
يجرموا (إلا امرأته) استثناء من آل لوط ، فهو استثناء من استثناء وقال الزمخشري إنما هو استثناء من الضمير
المجروح في قوله لمنجوهم ، وذلك هو الذي يقتضيه المعنى (قدرنا إنها لمن الغابرين) الغابر يقال بمعنى الباقي ،
وبمعنى الذهاب وإنما أسند الملائكة فعل التقدير إلى أنفسهم ، وهو لله وحده لما لهم من القرب والاختصاص
بالله ، لاسيما في هذه القضية ، كما تقول خاصة الملك للملك دبرنا كذا ويحتمل أن يكون حكاية عن الله (قوم
منكرون) أي لا نعرفهم (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) أي جئناك بالعذاب لقومك ومعنى يمترون
يشكون فيه (واتبع أدبارهم) أي كن خلفهم أي في ساقهم حتى لا يبق منهم أحد وليكونوا أقدامه ، فلا يشتغل قلبه
بهم لو كانوا وراءه لخوفه عليهم (ولا يلتفت منكم أحد) تقدم في هود (وامضوا حيث تؤمرون) قيل هي مصر وقيل
حيث هنا للزمان إذ لم يذكر مكان (وقضينا إليه ذلك الأمر) هو من القضاء والقدر ، وإنما تعدى إلى لانه
ضمن معنى أوحينا وقيل معناه أعلنناه بذلك الأمر (أن دابر هؤلاء مقطوع) هذا تفسير لذلك الأمر ، ودابر
القوم أصلهم ، والإشارة إلى قوم لوط (مصباحين) في الموضعين أي إذا أصبحوا ودخلوا في الصباح (وجاء
أهل المدينة يستبشرون) المدينة هي سدوم واستبشار أهلها بالأضياف طمعا أن ينالوا منهم الفاحشة
(قالوا ألم نهك عن العالمين) كانوا قد نهوه أن يضيف أحداً (قال هؤلاء بناتي) دعاهم إلى تزويج بناته لئلا
بذلك أضيافه (لعمرك) قسم والعمر الحياة ، ففي ذلك كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم ، لأن الله أقسم بحياته ، وأقيل
هو من قول الملائكة للوط وارفعاه بالا بداه وخبره محذوف تقديره لعمرك قسمي واللام للتوطئة (إنهم لفي

مَنْ جَبَلٍ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ . وَإِنَّهَا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ * وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ . فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مَّيِّنٍ * وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ . وَءَاتَيْنَاهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ . وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ * فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ . فَسَاءَ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ . فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَبِيلَ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ . وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ . لَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَأْمَنَةٍ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِّلْمُؤْمِنِينَ . وَقُلْ إِنِّي أَنَا

سكرتهم يعمهون) الضمير لقوم لوط ، وسكرتهم ضلالهم وجهلهم ، ويعمهون أى يتحIRON (فأخذتهم الصيحة) أى صيحة جبريل وهى أخذه لهم (مشرقين) أى داخلين فى الشروق وهو وقت بزوغ الشمس ، وقد تقدم تفسير ما بعد هذا من قصتهم فى هود (للمتوسمين) أى للمتفرسين ، ومنه فراسة المؤمن ، وقيل للمعتبرين ، وحقيقة التوسم النظر إلى السيمة (وإنما البسِيل مقيم) أى بطريق ثابت يراه الناس والضمير المدينة المهلكة (وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين) أصحاب الأيكة قوم شعيب والأيكة الغيضة من الشجر لما كفروا أضرمها الله عليهم نارا (وإنما لبإمام مبين) الضمير فى إنها قيل إنه لمدينة قوم لوط وقوم شعيب ، فالإمام على هذا الطريق : أى إنها بطريق واضح يراه الناس ، وقيل الضمير للوط وشعيب أى إنها على طريق من الشرع واضح والأول أظهر (أصحاب الحجر) هم ثمود قوم صالح ، والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام (المرسلين) ذكره بالجمع وإنما كذبوا واحدا منهم وفى ذلك تأويلان أحدهما أن من كذب واحدا من الأنبياء لزمه تكذيب الجميع لأنهم جاءوا بأمر متفق من التوحيد ، والثانى أنه أراد الجنس كقولك فلانا يركب الخيل ، وإن لم يركب إلا فرسا واحدا (وآتيناهم آياتنا) يعنى الناقة ، وما كان فيها من العجائب (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا) النحت النقر بالمعاويل وشبهها فى الحجر والعود وشبه ذلك وكانوا ينقرون بيوتهم فى الجبال (آمنين) يعنى آمنين من نهدم بيوتهم لو ثاقتها ، وقيل آمنين من عذاب الله (إلا بالحق) يعنى أنها لم تخلق عبثا (فاصفح الصفح الجبيل) قيل إن الصفح الجبيل هو الذى ليس معه عقاب ولا عتاب ، وفى الآية مهادنة للكفار منسوخة بالسيف (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) يعنى أم القرآن لأنها سبع آيات ، وقيل يعنى السور السبع الطوال ، وهى البقرة وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال مع براءة ، والأول أرجح لوروده فى الحديث ، والمثاني مشتق من التثنية وهى التكرير ، لأن الفاتحة تكرر قراءتها فى الصلاة ، ولأن غيرها من السور تكرر فيها القصص وغيرها ، وقيل هى مشتقة من الثناء ، لأن فيها ثناء على الله ، ومن يحتمل أن تكون للتبويض أو لبيان الجنس ، وعطف القرآن على السبع المثاني لأنه يعنى ماسواها من القرآن فهو عموم بعد الخصوص (لا تمدن عينيك) أى لا تنظر إلى مأمتناهم به فى الدنيا كأنه يقول قد آتيناك السبع المثاني والقرآن العظيم ، فلا تنظر إلى الدنيا ، فإن الذى أعطيناك أعظم منها (أزواجا منهم) يعنى أصنافا من الكفار

النَّذِيرُ الْمُبِينُ ۖ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ۚ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ۖ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلِفَنَّهُمْ أَحْجَعِينَ ۖ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۚ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۚ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۖ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۖ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ۚ

سورة النحل

مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية وآياتها ١٢٨ نزلت بعد الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۖ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ

(ولا تحزن عليهم) أى لا تتأسف لكفرهم (واخفض جناحك) أى تواضع وإن (المؤمنين) والجناح هنا استدارة (كما أنزلنا على المقتسمين) الكاف من كما متعلقة بقوله أنا النذير أى أنذر قريشا عذابا مثل العذاب الذى أنزل على المقتسمين ، وقيل متعلق بقوله ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك كتابا كما أنزلنا على المقتسمين ، واختلف في المقتسمين ف قيل هم أهل الكتاب الذين آمنوا ببعض كتابهم وكفروا ببعضه ، فافترسوا إلى قسمين ، وقيل هم قريش افترسوا أبواب مكة في الموسم ، فوقف كل واحد منهم على باب ، يقول أحدهم هو شاعر ، ويقول الآخر هو ساحر ، وغير ذلك (الذين جعلوا القرآن عضين) أى أجزاء ، وقالوا فيه أقوالا مختلفة وواحد عضين عضه وقيل هو من العضه وهو السحر ، والعضه الساحر ، والمعنى على هذا أنه سحر ، والكلمة محذوفة اللام ولماها على القول الأول واو وعلى الثانى هاء (فوربك لنستأنهم أجمعين) إن قيل : كيف يجمع بين هذا وبين قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان ؟ فالجواب أن السؤال المثبت هو على وجه الحساب والتوبيخ ، وأن السؤال المنفى هو على وجه الاستفهام المحض لأن الله يعلم الأعمال فلا يحتاج إلى السؤال عنها (فاصدع بما تؤمر) أى صرح به وأنفذه (إنا كفيناك المستهزين) يعنى قوماً من أهل مكة أهملهم الله بأنواع الهلاك من غير سعى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا خمسة : الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل ، والأسود بن عبدالمطلب ، والأسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس ، وقصة هلاكهم مذكورة في السير ، وقيل الذين قتلوا بيدركا بنى جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميه بن خلف وعقبة بن معيط أبى وغيرهم ، والأول أرجح ، لأن الله كفاه إياهم بمكة قبل الهجرة (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتأنيس (حتى يأتيك اليقين) أى الموت .

سورة النحل

(أتى أمر الله) قيل يعنى القيامة ، وقيل النصر على الكفار ، وقيل عذاب الكفار في الدنيا ، ووضع الماضى موضع المستقبل لتحقيق وقوع الأمر وانزله ، وروى أنها المنزلت وثب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً فلما قال